

ترك الغيبة (٢)

عباد الله ما زلنا مع هذا الداء العضال، مع هذه العادة المذمومة، مع هذا الخلق الوبيل الذي انتشر حتى كاد لا يسلم منه أحد؛ مع الغيبة.

وقد علمنا في الخطبة الماضية معنى الغيبة، وعرفناها بما عرفها به رسول الله ﷺ: (ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ)^١، وقال النووي رحمه الله: (فهي ذِكْرُكَ الْإِنْسَانَ بِمَا فِيهِ مِمَّا يَكْرَهُ، سواء كان في بدنه، أو دينه أو، دنياه أو نفسه، أو خلقه، أو خلقه، أو ماله، أو ولده، أو والده، أو زوجه، أو خادمه، أو مملوكه، أو عمامته، أو ثوبه، أو مشيته، وحركته وبشاشته وخلاعته، وعبوسه، وطلاقته، أو غير ذلك مما يتعلق به، سواء ذكرته بلفظك أو كتابك، أو رمزت، أو أشرت إليه بعينك، أو يدك، أو رأسك أو نحو ذلك)^٢، وتكلمنا عن أنواع الغيبة:

١. الغيبة في البدن، كقولك: أحول.

٢. الغيبة في النسب، كقولك: وضع، فلاح، تقصد بذلك الانتقاص.

٣. الغيبة في الخلق، كقولك: جبان.

٤. الغيبة بكلام الصالحين، كقولك: أعوذ بالله من قلة الحياء.

٥. الغيبة باللفظ، أو بالإشارة، أو بالرمز، أو بسماع الغيبة.

إن الغيبة انتشرت حتى إننا لم نستطع أن نشم رائحتها، كما كان يجد رائحتها الرسول ﷺ وصحبه رضوان الله عليهم.

وفي هذه الخطبة - بإذن الله - نتكلم عن عقوبة الغيبة وجزائها، وعن الدوافع المؤدية إلى

الغيبة، وعلاجها. يقول تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ

لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ [المحجرات: ١٢]، فانظروا عباد الله،

لقد شبه الله سبحانه وتعالى المغتاب بالكلب؛ لأن الكلب هو الحيوان الوحيد الذي

^١ أخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٥٨٩).

^٢ الأذكار (ص: ٣٣٦)، للنووي ت الأرئووظ.

يأكل لحم أخيه بعد موته، فالأسد لا يفعلها، وكذلك الذئب، حتى الثعلب يشمئز منها.
يقول ابن القيم رحمته عن هذه الآية: (وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ الْقِيَاسِ التَّمْثِيلِيِّ فَإِنَّهُ شَبَّهَ تَمْزِيقَ
عَرَضِ الْأَخِ بِتَمْزِيقِ لَحْمِهِ، وَلَمَّا كَانَ الْمُغْتَابُ يُمَزَّقُ عَرِضَ أَخِيهِ فِي غَيْبَتِهِ كَانَ بِمَنْزِلَةِ
مَنْ يَقْطَعُ لَحْمَهُ فِي حَالِ غَيْبَةِ رُوحِهِ عَنْهُ بِالْمَوْتِ، وَلَمَّا كَانَ الْمُغْتَابُ عَاجِزًا عَنْ دَفْعِهِ
عَنْ نَفْسِهِ بِكَوْنِهِ غَائِبًا عَنْ دَمِهِ كَانَ بِمَنْزِلَةِ الْمَيِّتِ الَّذِي يَقْطَعُ لَحْمَهُ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ
يُدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ، وَلَمَّا كَانَ الْمُغْتَابُ مُتَمَتِّعًا بِعَرِضِ أَخِيهِ مُتَمَكِّهَا بِغَيْبَتِهِ وَدَمَهُ مُتَحَلِّيًا
بِذَلِكَ شَبَّهَ بِأَكْلِ لَحْمِ أَخِيهِ بَعْدَ تَقْطِيعِهِ)^١.

إذن عباد الله فقد شبه الله الغيبة بأكل لحم الأخ، وهذا مستكره طبعًا، فإن كرهتموه بالطبع
فاكرهوه بالشرع؛ لأن عقوبته الشرعية أشد، وهذا المعنى قرره رسول الله ﷺ مع من اغتاب
ماعرًا ﷺ، وكذلك مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كما في الخطبة الماضية.

ولما وقع رجل في غيبة أخيه في مجلس رسول الله ﷺ، فقال له ﷺ: (تَحَلَّلْ^٢)، قَالَ: وَمَا
أَتَحَلَّلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكَلْتُ لَحْمًا؟ قَالَ: إِنَّكَ أَكَلْتَ لَحْمَ أَحِيكَ)^٣.

وكان إبراهيم بن أدهم رحمته قد دعا ضيفًا على طعام: (فَلَمَّا قَعَدُوا عَلَى الطَّعَامِ جَعَلُوا
يَتَنَاوَلُونَ رَجُلًا، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: إِنَّ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَنَا كَانُوا يَأْكُلُونَ الْخُبْزَ قَبْلَ اللَّحْمِ،
وَأَنْتُمْ بَدَأْتُمْ قَبْلَ الْخُبْزِ)^٤. (مشيرًا إلى الآية).

سمع علي بن الحسين رجلاً يغتاب رجلاً فقال: (إِيَّاكَ وَالْغَيْبَةَ فَإِنَّهَا إِذَا مَكَّابِ النَّاسِ)^٥.
يَقُولُ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى رحمته: سَمِعْتُ بِشَرَ بْنَ الْحَارِثِ رحمته يَقُولُ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ مَنْ يَغْتَابُ
النَّاسَ يَكُونُ عَدْلًا؟ قَالَ: (لَا، إِذَا كَانَ مَشْهُورًا بِذَلِكَ فَهُوَ الْوَضِيعُ)^٦.

يقول ابن حجر الهيتمي رحمته: (لَا يَخْفَى أَنَّ هَذَا الْعَذَابَ الْمَذْكُورَ عَذَابٌ شَدِيدٌ، وَمَنْ

^١ بتصرف من كتاب إعلام الموقعين عن رب العالمين (١٣٠/١).

^٢ من الخلال لإخراج الطعام من الأسنان.

^٣ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠٠٩٢)، وصححه الألباني رحمه الله غاية المرام (٤٢٨).

^٤ تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين (١٦٤)، للسمرقندي رحمه الله.

^٥ ذم الغيبة والنميمة (١٦١)، لابن أبي الدنيا رحمه الله.

^٦ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣٤٤/٨)، لأبي نعيم رحمه الله.

تَأْمَلُ الْأَحَادِيثَ عَلِمَ أَنَّ فِيهَا أَعْظَمَ الْعَذَابِ وَأَشَدَّ النَّكَالِ، فَقَدْ صَحَّ فِيهَا أَنَّهَا أَرَبَى الرَّبَا، وَأَنَّهَا لَوْ مُرِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ أَنْتَنَتْهُ وَغَيَّرَتْ رِيحَهُ، وَأَنَّ أَهْلَهَا يَأْكُلُونَ الْجِيفَ فِي النَّارِ، وَأَنَّ لَهُمْ رَائِحَةً مُنْتَنَةً فِيهَا، وَأَنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ، وَبَعْضُ هَذِهِ كَافِيَةٌ فِي الْكَبِيرَةِ فَكَيْفَ إِذَا اجْتَمَعَتْ^١.

يقول القرطبي رحمته الله: (لَا خِلَافَ أَنَّ الْغَيْبَةَ مِنَ الْكَبَائِرِ، وَأَنَّ مِنَ اعْتَابٍ أَحَدًا عَلَيْهِ أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللَّهِ ﷻ)^٢.

فبهذا عباد الله كان من الطبيعي أن تكون عقوبة الغيبة شديدة قاسية

فعن أنس بن مالك رحمته الله قال: قال رسول الله ﷺ: (لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُسُونَ وَجُوهَهُمْ وَصُدُورُهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيْلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ)^٣.

يقول الطيبي رحمته الله: (ولما كان خمس الوجه والصدر من صفات النساء النائحات، جعلهما جزاء من يغتاب ويفري من أعراض المسلمين؛ إشعاراً بأنهما ليسا من صفات الرجال، بل هما من صفات النساء في أقبح حالة وأشوه صورة)^٤.

ونوع آخر من العذاب، وهو ضياع الحسنات الذي يؤدي إلى الندم والخسران، إنه والله لمسكين ذلك الذي يصلي ويحافظ على الصلاة والصيام والطاعات، ولكنه حين ينظر إلى صحيفته لا يجد الحسنات، فأين ذهبت الحسنات؟ يجب عن ذلك رسول الله ﷺ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَدَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فُيِّتَ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ

^١ بصرف من كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر (٢٢/٢)، للهيتمي رحمه الله.

^٢ تفسير القرطبي رحمه الله (٣٢٧/١٦).

^٣ أخرجه أبو داود رحمه الله في سننه (٤٨٧٨)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود (٤٨٧٨).

^٤ شرح المشكاة (٣٢١٨ / ١٠)، للطبي رحمه الله.

خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ^١.

وفهم ذلك السلف الصالح فقال عبد الرحمن بن المهدي رحمته: (لَوْلَا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ يُعْصَى اللَّهَ، لَتَمَنَيْتُ أَنْ لَا يَبْقَى أَحَدٌ فِي الْمِصْرِ إِلَّا اغْتَابَنِي! أَيُّ شَيْءٍ أَهْنَأُ مِنْ حَسَنَةٍ يَجِدُهَا الرَّجُلُ فِي صَحِيفَتِهِ لَمْ يَعْمَلْ بِهَا)^٢.

ويقول عبد الله بن المبارك رحمته: (لو كنت مغتابا أحدا لا غبت والدي لأنها أحق بحسناتي)^٣.

ويقول الحسن رحمته: (إِيَّاكُمْ وَالْغَيْبَةَ، وَاللَّيْ نَفْسِي بِيَدِهِ لَهِيَ أَسْرَعُ فِي الْحَسَنَاتِ مِنَ النَّارِ فِي الْحَطَبِ)^٤.

ولما ذكر للحسن البصري رحمته: (إِنَّ فَلَانًا قَدْ اغْتَابَكَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ طَبَقًا مِنَ الرُّطْبِ، وَقَالَ: بَلَّغْنِي أَنَّكَ أَهْدَيْتَ لِي حَسَنَاتِكَ فَأَرَدْتُ أَنْ أَكْفَيْتَكَ عَلَيْهَا، فَأَعْذِرْنِي فَإِنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أَكْفَيْتَكَ بِهَا عَلَى التَّمَامِ)^٥.

وعن ابن مسعود رحمته قال: (يُحَاسِبُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ كَانَتْ حَسَنَاتُهُ أَكْثَرَ مِنْ سَيِّئَاتِهِ بَوَاحِدَةٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ كَانَتْ سَيِّئَاتُهُ أَكْثَرَ مِنْ حَسَنَاتِهِ بَوَاحِدَةٍ دَخَلَ

النَّارَ، ثُمَّ قُرَأَ: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ.

فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ^(١٠٣) [المؤمنون: ١٠٢-١٠٣]، ثم قال: إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً؛ كُتِبَ لَهُ بِهَا عَشْرٌ، وَإِذَا عَمِلَ سَيِّئَةً؛ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ إِلَّا وَاحِدَةٌ، ثُمَّ يَقُولُ: هَلْكَ مَنْ غَلَبَتْ وَحْدَانُهُ أَعْشَارُهُ)^٦.

يقول أبو أمامة الباهلي رحمته: (إِنَّ الْعَبْدَ لَيُعْطَى كِتَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَرَى فِيهِ حَسَنَاتٍ

^١ رواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٥٨١).

^٢ سير أعلام النبلاء (٥٩٠/٧) للذهبي رحمه الله.

^٣ الرسالة القشيرية (٢٩٢/١)، للقشيري رحمه الله.

^٤ تخریج إحياء علوم الدين (١٧٥٧/٤)، للعراقي رحمه الله.

^٥ تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين (١٦٤)، للسمرقندي رحمه الله.

^٦ الزهد (١٢٣/٢)، لنعيم بن حماد رحمه الله.

لَمْ يَكُنْ عَمَلَهَا، فَيَقُولُ: يَا رَبُّ مَنْ أَيْنَ لِي هَذَا؟ فَيَقُولُ: هَذَا بِمَا اغْتَابَكَ النَّاسُ وَأَنْتَ لَا تَشْعُرُ^١.

ولهذا عباد الله لما ذكر لرسول الله ﷺ: (إِنَّ فُلَانَةَ يُدَكِّرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: هِيَ فِي النَّارِ)^٢، سبحان الله! لسانها أَرادها في النار.

ولا يظن المعتاب أن له هذا العذاب وهذه الحيبة فقط، فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما: (هَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَبْرَيْنِ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ)^٣؛ أي أنهما لا يعذبان في كبير عندكم، فمن السهولة تركه، ولكنه عند الله عظيم.

والآن عباد الله، نريد أن نعرف ما هي الأمور الباعثة على الغيبة:
الأمر الأول: موافقة الأقران ومعاملة الرفقاء: فقد كانوا يجلسون ويتفكهون في ذكر الأعراس، ورأى هذا أحدهم أنه إذا أنكر عليهم أو قطع كلامهم استثقلوه ونفروا عنه، ولكنه إذا تدبر قوله تعالى لغير فكره ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا

الْمُتَّقِينَ﴾ [الزحرف: ٦٧].

الأمر الثاني: تشفي الغيظ: فيعدد المساوي التي في خصمه لحقده الشديد عليه، فكلما هاج حقه وغضبه؛ تشفى بغيبة صاحبه، ولو علم الحقيقة؛ لسكت، فإنه يعطي حسناته لمن يعاديه.

الأمر الثالث: الحسد: وذلك عندما يجد الناس يثنون على شخص لحبهم له، فيدب الحسد في قلبه ويتحرك، فيتمنى زوال ذلك، فيقدح فيه.

^١ تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين (١٦٤)، للسمرقندي رحمه الله.

^٢ أخرجه أحمد رحمه الله في مسنده (٩٦٧٥)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٢٥٦٠).

^٣ أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه (٢١٨)، وأخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٩٢).

الأمر الرابع: إرادة رفع نفسه بمدحها وتنقيص غيره بدمها، ليرفع نفسه ويوسوس له الشيطان أن ذلك من باب النصيحة.

الأمر الخامس: اللعب والهزل: فيذكر غيره بما يُضحك الناس على سبيل المحاكاة، حتى إن بعض الناس يكون كسبه من هذا.

وأما معالجة ذلك عباد الله والوقاية عمومًا من الغيبة، فعن طريق عدة أمور:
أولاً: معالجة الدوافع:

فأما معالجة الأمر الأول: فيقول لنفسه: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولا تأخذك في الله لومة لائم، وقوله تعالى: ﴿الْأَخِلَاءُ

يَبْغِي عَدُوًّا إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].

وعلاج الأمر الثاني: أن الغيبة تعرضه لسخط الله تعالى، وغضبه، وهدم حسناته، وأن حسناته يعطيها لمن يعاديه، بل عليه أن يعفو ويصفح.

وعلاج الأمر الثالث (وهو الحسد): فلا يحسد، فالرزق من عند الله والجنة واسعة، وستبقى أماكن، فيخلق الله أناسًا ليسكنوها، فلا تحسد في دنيا ولا آخرة، وتعلم من

حبيبك ﷺ أنه كان يريد الهداية للناس كلهم، فانظر إلى قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَئِيعٌ

نَفْسَكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ هَذَا الْحَدِيثَ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦]، أي يكاد يهلك

من الحزن والأسى على آثارهم، كمثل رجلٍ ابنه يركب قطار، وهو ينصح ابنه ويتبع آثار القطار، ينصحه ويكاد يهلك، وكذلك نجد الحسد في المدن الجامعية بين الأقران.

علاج الأمر الرابع: أن يعلم أن الأمر بيد الله ولا بد أن يتحلى بالإخلاص حتى يصل إلى أنه يخفي عمله.

أما علاج الأمر الخامس: أن المزاح لا بأس به إذا كان في خير، دون سخرية من أحد، وكونك تسخر من أحد بطريقة أو أخرى فهذا لا يرضي الله سبحانه، وبذلك ستسخر خسرانا مبينا.

ثانيًا: عليه أن يفكر في عيوبه فينشغل عن عيوب الناس: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:
(يُبْصِرُ أَحَدُكُمْ الْفَدَاةَ فِي عَيْنِ أَخِيهِ، وَيَنْسَى الْجِدْعَ فِي عَيْنِهِ) ^١.

وكما قيل: (أعجب على من يبكي على موت أخيه دموعًا ولا يبكي على موته دمًا،
وأعجب من ذا أن يرى عيب غيره عظيمًا وفي عينيه عن عيبه عمى).

المرء إن كان عاقلاً ورعاً ... أشغله عن عيوب غيره ورعُه
كما العليل السقيم أشغله ... عن وجع الناس كلهم وجعه

(قيل للربيع بن خيثم: ما نراك تعتاب أحداً؟ فقال: لست عن نفسي راضياً فأتفرغ
لدم الناس ثم أنشد:

لنفسي أبكي لست أبكي لغيرها ... لنفسي عن نفسي عن الناس شاغل) ^٢

واسمعوا لهذه القصة: (لَقِيَ زَاهِدٌ زَاهِدًا، فَقَالَ لَهُ: يَا أَخِي إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ صَلَّى، فَقَالَ
الْآخَرُ: لَوْ عَلِمْتَ مِنِّي مَا أَعْلَمُ مِنْ نَفْسِي لِأَبْغَضْتَنِي فِي اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ الْأَوَّلُ: لَوْ
عَلِمْتُ مِنْكَ مَا تَعْلَمُ مِنْ نَفْسِكَ، لَكَانَ لِي فِيهَا أَعْلَمُ مِنْ نَفْسِي شُغْلًا عَنِ بُغْضِكَ) ^٣.

يَقُولُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: (أَدْرَكْتُ بِهَذِهِ الْبَلَدَةِ، يَعْنِي الْمَدِينَةَ، أَقْوَامًا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ
عُيُوبٌ، فَعَابُوا النَّاسَ، فَصَارَتْ لَهُمْ عُيُوبٌ، وَأَدْرَكْتُ بِهَذِهِ الْبَلَدَةِ أَقْوَامًا كَانَتْ لَهُمْ
عُيُوبٌ، فَسَكَتُوا عَنِ عُيُوبِ النَّاسِ، فَتَسِيَتْ عُيُوبُهُمْ) ^٤.

وقال إبراهيم: (إِنِّي لِأَرَى الشَّيْءَ مِمَّا يُعَابُ، مَا يَمْنَعُنِي مِنْ غِيْبَتِهِ إِلَّا مَخَافَةُ أَنْ أُبْتَلَى
بِهِ) ^٥.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (لَوْ سَخَرْتُ مِنْ كُلِّ لَخَشِيْتُ أَنْ أَكُونَ كَلْبًا، وَإِنِّي أَكْرَهُ
أَنْ أَرَى الرَّجُلَ فَارِعًا لَيْسَ فِي عَمَلِ آخِرَةٍ وَلَا دُنْيَا) ^٦.

^١ أخرجه ابن حبان رحمه الله في صحيحه (٥٧٦١)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (٢٣٣١).

^٢ ربيع الأبرار ونصوص الأخيار (٢/٣٢٢)، لجار الله الرخشي رحمه الله.

^٣ المجالسة وجواهر العلم (٩٦٩)، للدينوري رحمه الله.

^٤ التذكرة (٣٨١)، للحميدي رحمه الله.

^٥ الزهد (٢/٥٧٠)، لهناد بن السري رحمه الله.

^٦ موقوف، مصنف ابن أبي شيبة رحمه الله (٢٥٥٤٦).

ثالثًا: متى خطر لك خاطر سوء على مسلم؛ فينبغي أن تزيد في مراعاته وتدعو له بالخير، فإن كان هذا الخاطر من الشيطان؛ فإنه لن يوسوس لك به مرة أخرى خشية أن تدعو له، أما إذا تحققت من السوء في المسلم فانصحه سرًا.

رابعًا: أن تكفر عن الغيبة كلما وقعت فيها: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرِضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرٍ مَظْلَمْتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ)¹.

قال مجاهد: (كَفَّارَةٌ أَكَلِكْ لَحْمَ أَخِيكَ أَنْ تُثْنِيَ عَلَيْهِ وَتَدْعُو لَهُ بِخَيْرٍ)².

خامسًا: تذب عن عرض أخيك: يقول ﷺ: (مَنْ رَدَّ عَنْ عَرِضِ أَخِيهِ؛ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)³، فاحذر رحمي الله وإياك من عدم نصرة أخيك، ففي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: (مَا مِنْ أَمْرٍ يَحْدُلُ أَمْرًا مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرِضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا خَدَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْطِنٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرِضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ، إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ)⁴.

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْيَا وَدِينِكَ سَالِمٌ ... وحظك موفورٌ وعرضك صيّن

لسانك، لا تذكر به عورة امرئ ... فعندك عوراتٌ وللناس ألسنٌ

وإن أبصرت عينك عيباً فقل لها: ... أيا عينٌ لا تنظري فللناس أعينٌ

وعاشرٌ بمعروفٍ وجانبٍ من اعتدى ... وفارقٌ ولكن بالني هي أحسنٌ

وأخيراً عباد الله أنصح نفسي وحضراتكم بما قاله النبي ﷺ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

¹ رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٢٤٤٩).

² ذم الغيبة والنميمة (١٥٦)، لابن أبي الدنيا رحمه الله.

³ أخرجه الترمذي رحمه الله في سننه (١٩٣١)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي (١٩٣١).

⁴ أخرجه أحمد رحمه الله في مسنده (١٦٣٦٨)، وصححه السيوطي رحمه الله في الجامع الصغير (٧٩٨٣).

الآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ)^١.

ونكمل موضوع الغيبة في الخطبة الثالثة والأخيرة إن شاء الله.

^١ رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٦٤٧٥)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٤٧).